

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محاضرة بعنوان:

أريج ما يكسبه المكلفون في الحياة على الإطلاق قوة الإيمان والصلة بحبيب الخلاق

محاضرة للعلامة الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ، ضمن سلسلة إرشادات السلوك بدار المصطفى، ليلة الجمعة 5 جمادى الآخرة 1446هـ

(يمكنكم الاستماع أو المشاهدة عبر الرابط <https://omr.to/M050646>)



نص المحاضرة:

الحمد لله الخالق الحق، الحي القيوم، الذي أكرمنا بخير داعي، وأعظم من للحقيقة داعي، الساعي في أشرف المساعي، عبده المختار سيدنا محمد، نحمدك اللهم على بعثته وإرساله، نحمدك اللهم على أن خصصتنا به،

نحمدك اللهم على أن جعلتنا من أمته، نحمدك اللهم على ما قد فت في القلوب من محبته، ولو لم تفعل ذلك بنا؛ ما استطاع أحد أن يؤتينا إياها، ولا استطعنا أن نحصل عليها ونبلغها بشيء مما على ظهر الأرض في شرقها وغربها!

فيا مُتَفَضِّل لك الحمد، ويا مُنْعِم لك الشكر، فصلِّ على هذا الحبيب، صلِّ منك عَنَّا عليه في كل لمحة ونفس، عدد ما أحاط به علمك وما وسعهُ علمك، وعلى آله وأصحابه وأهل حضرة اقترابه من أحبائه، واجعلنا من أهل حضرة اقترابه، واجعلنا من أهل حضرة اقترابه، يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين.

أشد ما يفوت على الإنسان !

لن يَفُوتَ أحداً من المُكَلَّفِينَ على ظهر الأرض شيء؛ أعظم من أن يفوته **الإيمان بالله والصلة بمحمد بن عبد الله**! هذا أشد ما يفوت عليهم، هذا أكبر ما يفوت عليهم، هذا الذي يوقعهم في الحسرة! (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَغَضِبُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ) [النساء: 42]. فأين مبانيهم؟ وأين مصانعهم؟ وأين قواهم؟ وأين زمجرتهم؟ (لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ..) يُمَسَخُونَ حتى يكونوا كالأرض سواء (يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَغَضِبُوا الرَّسُولَ) (وَيَوْمَ يَقُضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدِيهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) [الفرقان: 27].

فضل الإيمان والصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم

وأعلى ما يَحْصِلُ المؤمنون على ظهر هذه الأرض من جميع المُكَلَّفِينَ: **إيمانهم بالله وصلاتهم بمحمد بن عبد الله** صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله. يوم ينجي الله المؤمنين من جميع الأُقم، ويختص المؤمنون من هذه الأمة بالثَّغِيمة والتكريم والتفضيل والتعظيم، ويقول صاحب المنزلة لدى ربِّ الكون: "أمتي أمتي"، "أمتي أمتي"، "أمتي أمتي"، في مواقف عظيمة كريمة! "فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَذْخَلَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ"، "إنا سنرضيك في أمتك ولن نسوءك فيهم" صلى الله عليه وسلم.

ويتفاوتون في منزلتهم من الصَّلة بهذا الحبيب صلى الله عليه وسلم على مراتب ودرجات.

فما أعظم الفوز بالقرب من حبيب الله.. صلوات ربي وسلامه عليه! المُستَجَلَى في هذه الحياة بـ:

- المحبة،
- والإيمان،
- والاتباع،
- والافتداء،
- وإحياء السنن،
- وفداه بالأنفس والأموال والأرواح، وبكلِّ ما أوتينا،

يُستَجَلَى هذا القرب في هذه الحياة بهذه المعاني. ثم تكون حقائقه ولذاثده وعجائبه من عند الفرغة فما بعد.. عجيبة، رجيية، كبيرة، نورية، شريفة، عالية، غالية، عظيمة..!

يضم أهل الخصوصية من هذه الأمة:

- الورد على حوضه المورود،
- ثم يجتمعون مع جميع الأنبياء والمرسلين وألهم وصحبهم ومن تابعهم تحت لواء الحمد وحامله محمد،
- ثم يبدأ الحساب فلا يُقدّم أحد على أمته،
- والمرور على الصراط فلا تمرأمة قبل أمّيه،
- ودخول الجنة فلا تدخل أمة قبل أمته صلى الله عليه وسلم،
- ثم يجتمعون مع بقية الأمم.. وإذا هو المُقدّم،
- حتى عند الذهاب إلى ساحة النظر إلى وجه الله الكريم!

فيا ربّ وقرّحنا من هذا الحبيب، يا ربّ وقرّحنا من هذا الحبيب، وقرّبنا مع أهل التقريب، يا قريب يا مجيب..
يا الله.. يا الله..

عظمة عطايا لحظات من هذه المجامع!

ولحظات في مثل هذه المجامع تُظفّر بها بالفوز بحقائق من الصّلة به؛ لا يمكن تُحصّلها لو عبدت الله في زوايا الأرض من شرقها إلى غربها.. لكن في لحظات من مثل هذه المجامع تحصلها، لم؟ لأنّ نظرها من فوق، لأنّ الحق هو الذي يتعرّف إلى عبادته فيها، وهو الذي يقرب من عبادته فيها -جلّ جلاله-!

وأين يكون تقربّي عند تقربه هو! ولكن إذا جاء تقرب من المولى وتعرّف من المولى؛ عظمت العطايا وكانت على قدر عظمتهم وكرمه -سبحانه وتعالى-!

ما هي الدولة العظمى؟!

فلله الحمد على هذه السّرايات ومظاهر دولة خير البريات، الدولة التي سمعتموها.. لا دولة سلطة ظاهرة، ولا دولة سيوف، ولا دولة صوّر، ولا دولة حكم ظاهر؛ ولكن دولة صدق مع الرحمن، دولة صلة بالقرآن وسرّ القرآن، دولة رضوان من ربّ العرش، دولة تهيو للمراتب العُلا في الجنان؛ هذه دولة محمد صلى الله عليه وسلم.

ونفم الدولة، وهي الدولة العظمى، ووالله لا نعتقد ولا ننظر ولا نُقرأ دولة أعظم من هذه الدولة! هذه الدولة العظمى، والحمد لله على الانتماء إليها.

والله يُنبت أقدامنا ويُرْسّخها في هذه التبعية.. لهذا القائد، لهذا الحامد، لهذا الشّاجد، لهذا الشّاكر، لهذا الذاكر، لهذا الطاهر، لهذا الحبيب الأعظم.. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أسرار معرفة قدر النبي عند ربه

ويجب أن تحيا في قلوبنا: أسرار معرفة قدره عند ربه، قدره عند ربه! وماذا يُنسب إلى معرفة القدر -عند الرب-؟ معرفة قدره في محاضر سياسية؟ وفي أماكن اجتماعية؟ وفي مظاهر قتالية؟ منزلة عند شيء من هذا أو منزلة عند الرب؟! ماذا يساوي هذا عند هذا؟! لا نسبة بينها!

عظيم قدره عند ربه -جلّ جلاله-؛ أوجب علينا أن **تقوى صلتنا به؛ فنحوز من سرّ هذه العظمة** -من قدره عند الله- نصيبا، فإنّ **ربنا إذا عظم أحداً وأحبّه..** كل من اتصل به وأحبّه؛ تسري سريّة من فضل الله على ذلك المحبوب لمن أحبّه!

ولا محبوب مثل سيدنا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، فإلهه يُقوّي صلتنا به.

مواطن القرب من حبيب الرب

ونسأل الرحمن أن نبيت ليلتنا والله ورسوله أحب إلينا مما سواهما، وأن نزداد محبة، **مُرتقين إلى أعلى رتبة، حتى نلقى الله؛** فنُحشّر مع المحبوب، **ونقرب منه.. من عند الفرغة** ونقرب منّا، **نقرب منه عند اللحد** ونقرب منّا، ونقرب منه **عند القيام من القبور** ونقرب منّا، ونقرب منه **في ظلّ العرش** ونقرب منّا، ونقرب منه **تحت لواء الحمد** ونقرب منّا، ونقرب منه **على الحوض المورود** ونقرب منّا، ونقرب منه **في المقام المحمود عند الشجدة المهيبة الكبيرة المُخصّص بها دون البرية**، والفتوحات الإلهية له فيما يلهمه من محامد، ثم قول حضرة الربوبية والألوهية -والناس كلهم تحت هذه العظمة خاضعين، أولهم وآخرهم، مؤمنهم وكافرهم- (إن كلّ من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً * لقد أخضاهم وعدّهم عدداً * وكلّهم آتية يوم القيامة فرداً) [مريم: 93-95]. يقول هذا الإله لحبيبه: "يا محمد، ارفع رأسك، وقُلْ يسمع لقولك، وتسلّ تعط، واشفع تُشفع" صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله..

فتكون الشفاعة العظمى والقرب منها.. ما أعجبه من مجال!

وهكذا.. إلى المرور على الصراط، إلى الجنات، **وشؤون يعجز اللسان عن تصوّرها، بل يعجز الجنان والذهن عن الإحاطة بها!** (هَذَا عَظَاؤُنَا فَأَمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [ص: 39]، (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة: 17].

فيتأرّب العالمين انظر إلينا، وارزقنا ربّ هذه المواهب، وجميع أهلينا وأهل ديارنا وأولادنا، لا تحرمنا سرّ المحبة الصادقة، والقرب القوي من حضرة حبيبك صلى الله عليه وسلم؛ حتى نفوز من هذه الحياة بهذه المنيّ الكبيرة والعطايا العظيمة.

حاولت أن أصف الحبيب

وسمِعتم في كلام الحبيب علي الحبشي فيما أنشدوا عليكم:

حاولتُ أن أصف الحبيب ببعض ما ** فَهَمَ الفؤاد **من الثَّناء القرآني**

بعض ما فهم فؤادي من ثناء الله في القرآن على عبده محمد حاولت أن أصفه.

فوجدتُ قولي لا يفيء بدَّوة ** من عشرٍ مفسَّر القضا الرباني

من أين يُعربُ مقُولي عن خُصرةٍ ** عن مدحها قد كلَّ كلُّ لسان

من بعد ما جاء **الكتاب به** فما ** مقدارُ مدح العالم الإنساني

فطلبتُ من ربِّ الثبات على الذي ** قد خصَّني والصَّدق في إيقاني

وكما أفاد القلبُ بسرَّ تَغَلُّقي ** بحبيبه يملأ بذاك جناني

فأعيشُ في ذكر الحبيب مُنَقَّما ** بالذِّكرِ مُنبسِّطًا جميعَ زماني

-خير حياة في الدنيا-

وأفوز في العقبي برؤية وجهه ** ورضاهُ عني في أجلِّ مكان

اللهم اجمعنا في ذاك المكان، يا رحيم يا رحمن..

اللهم اجمعنا في ذاك المكان، يا رحيم يا رحمن..

اللهم اجمعنا في ذاك المكان، يا رحيم يا رحمن!

وكلُّ قاطع يقطعنا عن الاجتماع فاقطعه عَنَّا، وزحزحه عَنَّا، وأبعده مِنَّا، يا حيُّ يا قيوم، يا عليُّ يا عظيم، يا أكرم الأكرمين، ويا أرحم الراحمين.

الدعاء لأمة النبي محمد

وعجّل بتفريج كرب الأمة، واكشف الغُمَّة، وارفع البلاء والظلم والظُلْمة، عَنَّا وعن أمة الهادي محمد نبي الرحمة ﷺ، اللهم ارحمنا به رحمة واسعة، وارفعنا مراتب قُربك الرافعة، واجعل هذه القلوب في القلوب الخاشعة، لا تحرم حاضراً ولا سامعاً ولا مشاهداً ولا مُتعلّقاً إلا أدخلته في دائرة القُرب منك ومن هذا الحبيب، ووقّرت له الحظّ والشَّهْم والنصيب، يا قريب يا مجيب.

يا الله.. يا الله

اليوم تدعونه وغداً تلقونه، فعسى نلقاه على خير حال، وأنت راضٍ يا رب! في رضوانك الأكبر يا رب.

يا الله: ما بقي من لحظات أعمارنا بارك لنا فيها؛ بركة نزداد في كل لحظة حُبّاً وقُرباً ومعرفةً، أكثر من التي قبلها.. هكذا حتى نلّقاك، وبعد لِقَاك يا رب آدم لنا عطاك، ووهبك وإسداك، يا مَلِك الأملاك، يا حيّ يا قيُّوم يا مُدير الأفلاك، احفظنا من كُلِّ زَيْغٍ وضلالٍ وهلاك.

ثَبَّتْنَا على قدم الهدى، وكن لنا فيما خَفِيَ وما بدا، يا حيّ يا قيوم..

يا الله: ثُلَّة من أمة حبيبك مَذَذَتْ لهم حبال الاتصال بالجناب الأشرف، وأبقيت لهم القرآن، وأعطيتهم الأمان، ومكّنتهم من الاجتماعات والتوجُّهات إليك، على قدم الاقتداء والاهتداء.. لك الحمد يا مُنعم؛ فأتمم النِّعمة على كُلِّ حاضر وسامع ومشاهد.. يا حي يا قيوم، يا كريم يا واحد، يا الله.. يا الله.

ونعم الدعاء لهذا الإله (قُلْ مَا يَغْتَابُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) [الفرقان: 77].

اللهم ثَبَّتْنَا على الاستقامة، وأنحفنا بأنواع الكرامة، وأرنا ظهور راية حبيبك محمد في جميع الأقطار، واجعلنا من خواص ناصريها، وخواص ناشريها، وخواص القائمين بحَقِّها.. في لطف وعافية، والحمد لله رب العالمين.

الصفحات الرسمية للعلامة الحبيب عمر بن حفيظ:

الموقع: <https://alhabibomar.com>

يوتيوب: <https://youtube.com/HabibOmarCom>

اكس: <https://X.com/habibomar>

فيسبوك: <https://fb.com/HabibOmarCom>

انستغرام: <https://instagram.com/habibomarcom>

تلغرام: <https://T.me/HabibOmar>